يَتَّسِعُ قَلِيلاً . وَعَمِلْنَا مَا أَشَارَ بِهِ الْبَحَّارُ ؛ فَكَانَتْ فِكْرَةً صَائِبَةً ! ! وَقَلَّ بِذٰلِكَ الْمَاءُ الْمُنْسَرِّبُ إِلَى السَّفِينَةِ ؛ وَوَصَلْنَا إِلَى الشَّاطِئِ بَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ ! مَرَّتْ كَأَنَّهَا سِتُّ سِنِينَ ! ! وَنَصَبْنَا الْخِيَامَ ، لِنُمْنِيَ بِالْمَرْضَى مِنْ رِجَالِنَا ؛ وَلِنُصْلِحَ مَا تَصَدَّعَ مِنْ سَفِينَتِنَا ! وَلَمَّا سَحَبْنَاهَا إِلَى الْبَرِّ ، وَجَدْنَا قِطْعَةً كَبِيرَةً مِنَ الْمَرْجَانِ قَدِ اسْتَقَرَّتْ فِي الثَّقْبِ الَّذِي أَحْدَثَتْهُ الصَّدْمَةُ فِي قَعْرِ السَّفِينَةِ ! ! وَلَقَدْ حَمِدْتُ اللهَ كَثِيراً عَلَى عِنَايَتِهِ ! إِذْ لَوْلَا قِطْعَةُ الْمَرْجَانِ هٰذِهِ ! لَغَرِقْنَا حَتْماً ؛ وَلَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُحَدِّثَ إِلَيْكُمْ ! ! طَبْعاً !

وَفِي ٤ أَغُسْطُسَ سَنَةَ ١٧٣٠ غَادَرْنَا سَاحِلَ أُسْتُرَالْيَا الشَّرْقِيَّ ؛ مُتَّجِهِينَ صَوْبَ الشَّمَالِ ؛ فَوَصَلْتُ إِلَى أَقْصَى الْقَارَّةِ شَمَالاً . وَهُنَاكَ رَفَعْتُ الْعَلَمَ الْبِرِيطَانِيَّ ، وَأَعْلَنْتُ ضَمَّ الْقَارَّةِ إِلَى الْمُمْتَلَكَاتِ الْبِرِيطَانِيَّةِ بِاسْمِ الْمَلِكِ جُورْجَ الثَّالِثِ .»

ركن الكشافة

معسكر الكشافة الأهلى برومانيا

— ٤ —

حَدَّثْتُكَ عَنْ وُصُولِنَا إِلَى (براشوف) ، وَكَيْفَ قَضَيْنَا لَيْلَتَنَا فِي إِحْدَى عَرَبَاتِ الْقِطَارِ ، وَذَكَرْتُ لَكَ أَنَّ النَّاسَ فِي مَيْدَانِ الْمَحَطَّةِ قَدْ حَيَّوْنَا بِأَحْسَنِ تَحِيَّةٍ ، فَهَتَفُوا لَنَا ، وَصَفَّقُوا ، وَلَوَّحُوا بِالْأَيْدِي وَالْمَنَادِيلِ . . . وَقَدِ انْطَلَقَتْ بِنَا سَيَّارَةُ (اللورى) ، وَنَحْنُ وُقُوفٌ إِلَى جَانِبِ أَمْتِعَتِنَا ، أَوْ جُلُوسٌ عَلَيْهَا ، نَمْلَأُ الْعَيْنَ بِمَا يَتَجَلَّى فِي الطَّبِيعَةِ مِنْ حُسْنٍ وَسِحْرٍ وَبَهَاءٍ .

الْمَسَافَةُ بَيْنَ (براشوف) وَأَرْضِ الْمُعَسْكَرِ فِي (يُورْيَانَا) تَقْطَعُهَا السَّيَّارَةُ فِي ثُلُثِ سَاعَةٍ ، وَيَقْطَعُهَا الْإِنْسَانُ فِي أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ سَيْراً عَلَى الْأَقْدَامِ ، وَالطَّرِيقُ هُنَالِكَ طَرِيقٌ عَبَّدُوهُ لِرَاحَةِ الْمُعَسْكِرِينَ ، وَأَنْفَقُوا عَلَيْهِ كَثِيراً لِيُسَهِّلُوا لِلْكَشَّافَةِ حَرَكَةَ الِانْتِقَالِ ،

وَلَعَلِّي لا اغالي إذَا قُلْتُ لَكَ إنَّ ذلِكَ الطَّرِيقَ قَدْ أُغْدِقَتْ عَلَيْهِ الطَّبِيعَةُ مِنْ جَمالِها ، وَأَفاضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَناظِرِ مَا يَخْلِبُ الأَبْصارَ : وَمَا بالُكَ بِطَرِيقٍ يَسِيرُ مُتَعَرِّجاً وَيَعْلُو مَعَ الْجِبالِ ، تَكْسُو جَوانِبَهُ غاباتٌ دائِمَةُ الْخُضْرَةِ مُخْتَلِفَةُ الأَنْواعِ ؟! مَا بالُكَ بِمَناظِرَ يَمْتَدُّ الْبَصَرُ فِيها عَلَى بِساطٍ سُنْدُسِيٍّ مُتَّسِعِ

وَكَانَّ الطَّبِيعَةَ قَدْ أَرادَتْ أَنْ تَدْفَعَ لَها ثَمَنَ مَا تَمَتَّعْنا بِهِ مِنْ مَناظِرَ رائِعَةٍ ، وَأَلاَّ نَدْخُلَ أَرْضَ الْمُعَسْكَرِ فِي (بُويانا) إلاَّ مُتَرَجِّلِينَ . . . فَها هُوَ الصُّعُودُ الْمُسْتَمِرُّ فِي الْجِبالِ لاَ تَقْوَى عَلَيْهِ السَّيَّارَةُ وَنَحْنُ فِيها ، وَإِذاً فَقَدِ اضْطُرِرْنا إِلَى أَنْ نَنْزِلَ مِنْها ، وَأَنْ نَدْفَعَها ، ثُمَّ نُكَمِّلَ

(في بويانا) ارض معسكر الكشافة قبل نصب الخيام

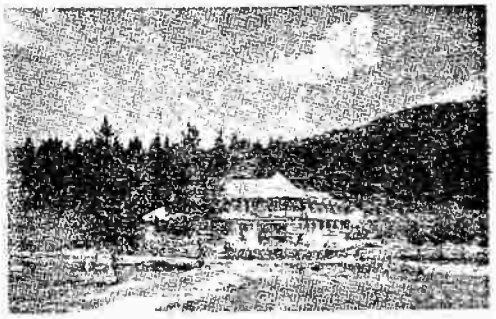

(في بويانا) بيت الكشافة

الآفاقِ لاَ يَحِدُّ النَّظَرَ فِيهِ حُدُودٌ ؟ ! وَكَمْ كانَ دَهَشُ الَّذِينَ يَزُورُونَ أُورُبَّا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ حِينَ رَأَوُا الْجِبالَ تُغَطِّيها الْحَشائِشُ وَالزَّرْعُ الأَخْضَرُ فِي حِينِ أَنَّنا نَرَى الْجِبالَ وَالتِّلالَ عِنْدَنا جَرْداءَ لاَ خُضْرَةَ تَكْسُوها وَلاَ نَباتَ !! لَكِنْ مَا وَجْهُ الْعَجَبِ ، وَالْمَطَرُ عِنْدَنا نادِرٌ ، وَلِذَا أَقْفَرَتْ جِبالُنا وَتِلالُنا ، فِي حِينِ أَنَّ أُورُبَّا ، كَما تَعْرِفُ ، أَكْثَرُ مَطَراً ، وَلِذَا كَسَتِ الْخُضْرَةُ وَالنَّباتُ مَا فِيها مِنْ مُرْتَفَعاتٍ وَجِبالٍ .

نِصْفَ الطَّرِيقِ سَيْراً عَلَى الأَقْدامِ . وَها هِيَ الْغُيُومُ قَدْ بَدَأَتْ تَظْهَرُ فِي السَّماءِ فَتَحْجُبُ عَنَّا الشَّمْسَ ، وَأَخَذَ لَوْنُها يَزْدادُ سَوَاداً ، حَتَّى إِذَا ثَقُلَ مَا بِها مِنْ ماءٍ بَدَأَ يَتَساقَطُ عَلَيْنا مِنْها رَذاذٌ ، كَانَ نَذِيراً لِمَطَرٍ ظَلَّ يُهْطِلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ .

أَمَّا (بُويانا) نَفْسُها ، فَهَضَبَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَعْلُو عَلَى سَطْحِ الأَرْضِ حَوالَيْ أَلْفِ مِتْرٍ ، وَتَتَّسِعُ اتِّساعاً يَجْعَلُها أَفْضَلَ الْجِهاتِ لإِقامَةِ الْمُعَسْكَراتِ ... وَقَدْ خُصِّصَ لِهذَا الْمُعَسْكَرِ مِساحَةٌ تَزِيدُ عَلَى

خَمْسِينَ هِكْتَاراً ، قُسِّمَتْ إِلَى خَمْسَةِ مُعَسْكَرَاتٍ رَئِيسِيَّةٍ ، ضَمَّتْ حَوَالَىْ نِصْفِ مِلْيُونٍ مِنَ الْمُرْشِدَاتِ وَلَمْ يَبْقَ أَمَامَنَا إِلاَّ سَاعَاتٌ نُعِدُّ فِيهَا مُعَسْكَرَنَا الْإِعْدَادَ الَّذِي يَلِيقُ بِنَا كَمِصْرِيِّينَ يُرِيدُونَ أَنْ

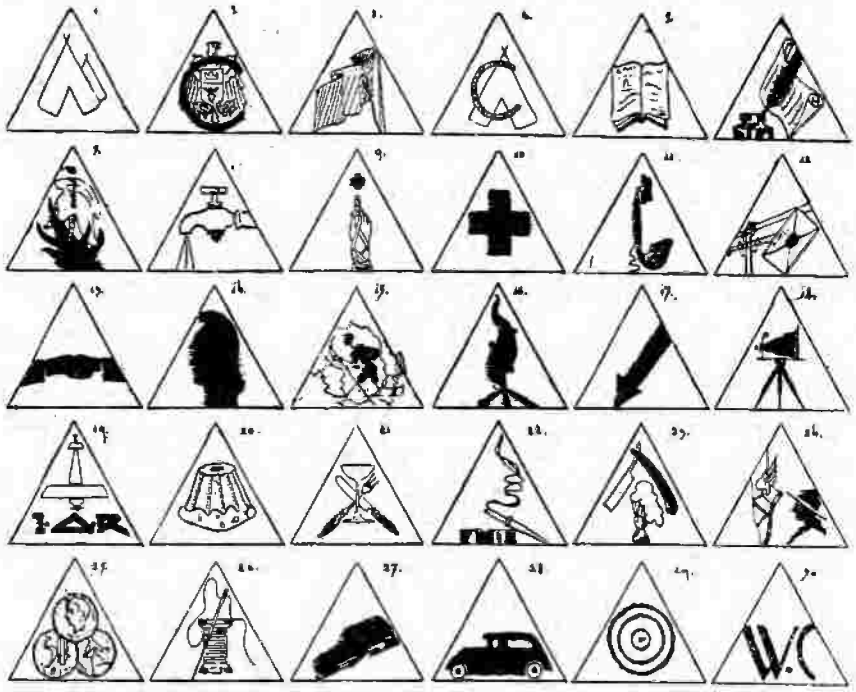

الرموز المختلفة التى وضعت على الخيام لتبين مدلولاتها

١ — المعسكر	٧ — المطافىء	١٣ — السكرتير الدولى	١٩ — الطيران	٢٥ — المصرف
٢ — الرئاسة العليا	٨ — الماء	١٤ — المرضى	٢٠ — الخبز	٢٦ — الحائك
٣ — ادارة المعسكر	٩ — الاسعاف	١٥ — الرحلات	٢١ — المطعم	٢٧ — صانع الاحذية ومصلحها
٤ — رئيس المعسكر	١٠ — المستشفى	١٦ — مجلس السمر	٢٢ — التدخين	٢٨ — موقف السيارات
٥ — مدرسة معلمى الكشافة	١١ — التليفون	١٧ — الاتجاه	٢٣ — الحلاق	٢٩ — الدوران الشديد
٦ — الصحافة والنشر	١٢ — البريد والبرق	١٨ — التصوير	٢٤ — بيع ادوات الكشافة	٣٠ — دورة المياه

وَالْكَشَّافِينَ وَالْجَوَّالِينَ ، وَقَدْ عُيِّنَ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَكَانٌ تَضْرِبُ فِيهِ خِيَامَهَا وَتَرْفَعُ عَلَيْهِ عَلَمَهَا الْأَهْلِيَّ بِالْارْتِفَاعِ الَّذِي تُرِيدُ .

وَكُنَّا قَدْ وَصَلْنَا صَبِيحَةَ يَوْمِ الْافْتِتَاحِ الرَّسْمِيِّ يُشَرِّفُوا بِلَادَهُمْ وَأَنْ يُحْسِنُوا التَّمْثِيلَ لِأُمَّتِهِمْ ؛ لِذَلِكَ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ عَمَلٍ جَبَّارٍ وَمَجْهُودٍ كَبِيرٍ . وَبَدَأْنَا نَعْمَلُ ، وَلَمْ تَمْضِ سَاعَةٌ أَوْ اثْنَتَانِ حَتَّى كَانَتْ خِيَامُ الْمِصْرِيِّينَ زِينَةَ الْمُعَسْكَرِ كُلِّهِ ،

وَحَتَّى ارْتَفَعَ عَلَمُنَا الأَخْضَرُ بِهِلَالِهِ وَنُجُومِهِ الْبَيْضَاءِ يُرَفْرِفُ فِي سَمَاءِ الْمُعَسْكَرِ ، فَيَسْتَلْفِتُ النَّظَرَ وَيَجْذِبُ إِلَيْنَا جَمَاهِيرَ الزَّائِرِينَ وَالْمُعَسْكِرِينَ . فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَطَرَ قَدْ اشْتَدَّ ، وَنَحْنُ فِي بَدْءِ الْعَمَلِ ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الْبُرُودَةَ قَدْ عَاوَدَتْ مُنْذُ سَاعَةِ الْوُصُولِ ، وَقَدَّرْتَ صِغَرَ عَدَدِنَا ، اسْتَطَعْتَ أَنْ تَفْهَمَ أَنَّ إِخْوَانَكَ الْمِصْرِيِّينَ قَدْ أَجْهَدُوا أَنْفُسَهُمْ حَقِيقَةً ، وَأَثْبَتُوا أَنَّ الْكَشَّافَ صَبُورٌ يُقَابِلُ الشَّدَائِدَ بِصَدْرٍ رَحِبٍ ، وَوَجْهٍ بَاشٍ .

وَكَانَ لاَ يَزَالُ أَمَامَنَا بَعْدَ انْتِهَائِنَا مِنْ إِقَامَةِ مُعَسْكَرِنَا بَعْضُ الْوَقْتِ قَبْلَ حَفْلِ الافْتِتَاحِ . فَانْطَلَقْتُ أُلْقِي نَظْرَةً سَرِيعَةً عَلَى الْمُعَسْكَرِ وَأَقْسَامِهِ ، فَإِذَا هُوَ مَدِينَةٌ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا ، وَإِذَا فِيهِ خِيَامٌ تُؤَدِّي كُلَّ الْوَظَائِفِ الَّتِي لاَ بُدَّ مِنْ وُجُودِهَا كَالإِسْعَافِ وَالإِدَارَةِ وَالصَّحَافَةِ وَالْمُسْتَشْفَى وَالْحَرِيقِ وَالْبَرْقِ وَالْبَرِيدِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ مُخْتَلِفِ الْمِهَنِ وَالأَعْمَالِ ، وَقَدْ اتُّبِعَ فِي الدَّلاَلَةِ عَلَيْهَا طَرِيقَةُ الْكَشَّافَةِ فِي إِشَارَتِهِمْ . فَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، بَلْ وُضِعَ عَلَيْهَا رُمُوزٌ تُبَيِّنُهَا بِدُونِ صُعُوبَةٍ أَوْ إِجْهَادٍ . وَإِنَّكَ لَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَرَى هَذِهِ الرُّمُوزَ فِي الشَّكْلِ الَّذِي نَقَلْتُهُ لَكَ مُوضَّحاً بِقَدْرِ الإِمْكَانِ .

وَكَمْ كَانَ جَمِيلاً أَنْ نَجِدَ قَانُونَ الْكَشَّافَةِ مُطَبَّقاً حِينَ أَثْبَتَ لَنَا كَشَّافُو رُومَانِيَا أَنَّ الْكَشَّافَ أَخٌ لِكُلِّ كَشَّافٍ آخَرَ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ جِنْسِيَّتُهُ وَدِيَانَتُهُ . فَهَا هُمْ يُخَفِّضُونَ لَنَا السَّفَرَ عَلَى الْبَوَاخِرِ إِلَى نِصْفِ الْقِيمَةِ ، وَعَلَى الْخُطُوطِ الْحَدِيدِيَّةِ إِلَى الرُّبُعِ ، وَهَا هُمْ يُعْفُونَنَا مِنْ إِجْرَاءَاتِ الْجَمَارِكِ وَالرُّسُومِ ، وَيَسْمَحُونَ لَنَا بِأَنْ نَزُورَ مَتَاحِفَهُمْ مِنْ دُونِ أَنْ نَدْفَعَ شَيْئاً ، وَنَنَامَ فِي مَدَارِسِهِمْ . بَلْ هَاهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ يُعَيِّنُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا صَاحِباً مِنْهُمْ يُرَافِقُهُ وَيَدُلُّهُ عَلَى أَمَاكِنِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالنُّزْهَةِ وَالرِّيَاضَةِ . وَيُسَاعِدُهُ عَلَى التَّفَاهُمِ حَيْثُ يَصْعُبُ عَلَيْهِ الْكَلاَمُ . الْحَقُّ أَنَّ الْكَشَّافَةَ رَابِطَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَأَنَّ الْكَشَّافَ لَيَشْعُرُ بِأَنَّهُ فِي الْخَارِجِ بَيْنَ أُسْرَتِهِ وَعَشِيرَتِهِ الأَقْرَبِينَ .

حُدِّدَ لِلافْتِتَاحِ الرَّسْمِيِّ عَصْرُ الْيَوْمِ ، لَكِنَّنَا قَبْلَ الظُّهْرِ بِقَلِيلٍ سَمِعْنَا هُتَافاً عِنْدَ مَدْخَلِ الْمُعَسْكَرِ بِحَيَاةِ الْمَلِكِ (كَارُولَ) وَوَلِيِّ عَهْدِهِ الأَمِيرِ (مِيشِيلَ) وَقَدْ تَبَيَّنَّا السَّبَبَ ، فَإِذَا الْمَلِيكُ قَدْ وَصَلَ ، وَإِذَا الْجَمَاهِيرُ تَنْدَفِعُ وَرَاءَهُ صَائِحَةً هَاتِفَةً ، وَإِذَا كُلُّ الْمُعَسْكَرَاتِ تُحَيِّيهِ كُلَّمَا مَرَّ بِهَا ، وَيَتْبَعُ كَثِيرٌ مِنْهَا سَيَّارَتَهُ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَيْنَا كَانَتْ مُظَاهَرَةً عَظِيمَةً ، ظَهَرَ فِيهَا تَوَاضُعُ

المَلِكِ حِينَ نَزَلَ مِنْ سَيَّارَتِهِ ، وَأَبَى إِلا أَنْ يَسِيرَ عَلَى رِجْلَيْهِ بَيْنَ الْجَمَاهِيرِ ، وَاسْتَمَرَّ هُتَافُ النَّاسِ وَتَجَمُّهُمْ حَتَّى بَلَغَ الْمِنَصَّةَ الْمَلَكِيَّةَ الَّتِي أُقِيمَتْ فِي وَسَطِ الْمُعَسْكَرِ عَلَى طِرَازٍ بَسِيطٍ يُنَاسِبُ الْمَقَامَ . وَمَا كَادَتْ طَلْعَةُ الْمَلِكِ تُشْرِقُ عَلَيْنَا حَتَّى هَتَفْنَا لَهُ بِلُغَتِنَا هُتَافًا بَلَغَ عِنَانَ السَّمَاءِ ، صَفَّقَ لَهُ الْمُتَظَاهِرُونَ ، وَهَزَّ جَلَالَتُهُ رَأْسَهُ شَاكِرًا وَأَقْبَلَتِ الْجَمَاهِيرُ تُلِحُّ عَلَيْنَا فِي أَنْ نُعِيدَهُ مِرَارًا

أَخَذَ الْمَلِكُ مَجْلِسَهُ ، ثُمَّ عَلَا صَوْتُ (الرَّادْيُو) الَّذِي كَانَ يُذِيعُ فِي الْمُعَسْكَرِ تَعْلِيمَاتِ الرِّيَاسَةِ أَنْ أَنْصِتُوا ، وَعَلَى كُلِّ أُمَّةٍ أَنْ تُسِلَ مَنْدُوبِيهَا إِلَى الْمَقْصُورَةِ الْمَلَكِيَّةِ ، لِيَتَشَرَّفُوا بِمُقَابَلَةِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ ، فَهُوَ يَرْغَبُ فِي أَنْ يُهَنِّئَهُمْ شَخْصِيًّا بِسَلَامَةِ الْوُصُولِ ، وَفِي أَنْ يَشْكُرَهُمْ عَلَى تَلْبِيَةِ دَعْوَةِ الْكَشَّافَةِ الرُّومَانِيَّةِ بِالاشْتِرَاكِ فِي هَذَا الْمُعَسْكَرِ الْأَهْلِيِّ وَتَحَمُّلِ الْكَثِيرِ مِنَ الصُّعُوبَاتِ وَالنَّفَقَاتِ .

وَفِي دَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ كَانَ الْمَنْدُوبُونَ فِي حُجْرَةِ الِانْتِظَارِ حَتَّى يَأْتِيَ دَوْرُهُمْ . فَإِذَا نُودِيَ عَلَى مِصْرَ ، وَكَانَتْ فِي مُقَدِّمَةِ الْبِلَادِ كُلِّهَا ، تَقَدَّمَ مَنْدُوبَانِ عَنَّا إِلَى مَكْتَبِ الْمَلِكِ ، فَإِذَا هُوَ يَمْثُلُ حَيَاةَ الْكَشَّافَةِ كُلَّ التَّمْثِيلِ : حُجْرَةٌ بَسِيطَةٌ كُلَّ الْبَسَاطَةِ ، لَيْسَ فِيهَا إِلَّا أَثَاثُ عَادِيٌّ جِدًّا كَذَلِكَ الَّذِي تَجِدُهُ فِي بُيُوتِ الْمُتَوَسِّطِينَ مِنَ النَّاسِ ، وَقَدْ لَبِسَ الْمَلِكُ لِبَاسَ الْكَشَّافَةِ ، وَظَهَرَ (بِبَنْطَلُونِهِ) الْقَصِيرِ وَمَنْدِيلِهِ الْجَمِيلِ ، وَوَقَفَ عَلَى قَدَمَيْهِ يَسْتَقْبِلُ الْمَنْدُوبَيْنِ ، وَقَدْ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ ، وَعَلَتْ شَفَتَيْهِ ابْتِسَامَةٌ حُلْوَةٌ ، وَإِلَى جَانِبِهِ الْأَمِيرُ (بِيتُولَا) ابْنُ عَمِّهِ ، إِذْ كَانَ وَلِيُّ الْعَهْدِ فِي رِحْلَتِهِ الصَّيْفِيَّةِ يَعِيشُ مَعَ زُمَلَائِهِ الطَّلَبَةِ عِيشَةَ الْمُعَسْكَرَاتِ مُنْتَقِلًا بَيْنَ الْجِبَالِ .

سَلَّمَ عَلَيْنَا الْمَلِكُ ، وَأَخَذَ يُحَادِثُنَا بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ مُرَحِّبًا بِنَا ، وَمُعَبِّرًا عَنْ حُبِّهِ لِمِصْرَ ذَاتِ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ وَالتُّرَاثِ الْعَتِيدِ ، وَمُتَمَنِّيًا لِمُمَثِّلِي مِصْرَ جَمِيلَ الْإِقَامَةِ . وَطَلَبَ مِنَّا جَلَالَتُهُ أَنْ نَحْمِلَ إِلَى كَشَّافَةِ مِصْرَ وَشَعْبِهَا تَحِيَّاتِ جَلَالَتِهِ الَّتِي يَبْعَثُهَا إِلَيْهِمْ مِنْ أَعْمَاقِ الْقَلْبِ ، وَالَّتِي نُعَبِّرُ عَنْ عَوَاطِفِ جَلَالَتِهِ نَحْوَ الْمِصْرِيِّينَ .

وَكَمْ كَانَ جَلَالَتُهُ مُتَلَطِّفًا مَعَنَا ، مُنْبَسِطًا فِي الْحَدِيثِ كَمَا يُحَدِّثُ أَبْنَاءَهُ ، وَتَفَضَّلَ فَدَعَانَا إِلَى تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ عَلَى مَائِدَتِهِ ، فَشَكَرْنَا لِجَلَالَتِهِ كَرَمَهُ وَعَطْفَهُ ، وَقَبِلْنَا الدَّعْوَةَ شَاكِرِينَ . ثُمَّ خَرَجْنَا مُوَدِّعِينَ بِابْتِسَامَةِ الْمَلِكِ وَتَحِيَّاتِ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ .

(يتبع) اخوك الجوال — عمار

وَيَعِيشُ حِصَانُ الْبَحْرِ فِي النِّيلِ ، جَنُوبِيَ الْخَرْطُومِ ، كَمَا يَعِيشُ فِي سَائِرِ الْأَنْهُرِ الْإِفْرِيقِيَّةِ وَقَدْ يَنْتَقِلُ فِي الْبَحْرِ الْمِلْحِ مِنْ مَصَبِّ نَهْرٍ إِلَى مَصَبِّ نَهْرٍ آخَرَ . وَهُوَ يَتَحَمَّلُ الْحَرَارَةَ الشَّدِيدَةَ ، كَمَا يَتَحَمَّلُ الْبُرُودَةَ الشَّدِيدَةَ . فَقَدْ شُوهِدَ قَطِيعٌ مِنْ حُصُنِ الْبَحْرِ يَعِيشُ حَوْلَ نَهْرٍ عَلَى عُلُوِّ ٥٠٠٠ قَدَمٍ فَوْقَ سَطْحِ الْبَحْرِ ، حَيْثُ يَتَجَمَّدُ الْمَاءُ مِنَ الْبُرُودَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . وَالْوَاقِعُ أَنَّهُ كَانَ مُنْتَشِرًا فِي إِفْرِيقِيَّةَ حَتَّى شَمَالِهَا مُنْذُ عَهْدٍ بَعِيدٍ . بَلْ كَانَ يَعِيشُ فِي أُورُوبَّا ، إِذْ وُجِدَتْ هَيَاكِلُ لَهُ مُتَحَجِّرَةٌ فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ بِإِنْجِلْتِرَا .

وَيَقْضِي حِصَانُ الْبَحْرِ مُعْظَمَ النَّهَارِ فِي الْمَاءِ ، فَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ سِوَى عَيْنَيْهِ وَأَنْفِهِ ، وَقَدْ يَخْرُجُ حَيْثُ يَرْقُدُ قَلِيلًا بَيْنَ الْأَعْشَابِ يَصْطَلِي بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ . أَمَّا فِي اللَّيْلِ فَيَخْرُجُ قُطْعَانًا يَرْعَى . فَيُلْتَهِمُ الْأَعْشَابَ وَالْجُذُورَ الْتِهَامًا بِفَمِهِ الْوَاسِعِ .

وَلَوْنُ حِصَانِ الْبَحْرِ غَالِبًا رَمَادِيٌّ قَاتِمٌ كَلَوْنِ الْإِرْدُوَازِ ؛ وَجِلْدُهُ سَمِيكٌ جِدًّا ؛ وَرَأْسُهُ ضَخْمُ الْحَجْمِ وَيَبْلُغُ عُلُوُّ كَتِفَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ وَاقِفٌ مِتْرًا وَنِصْفَ مِتْرٍ تَقْرِيبًا ؛ كَمَا يَبْلُغُ طُولُهُ مِنْ أَنْفِهِ إِلَى مُنْتَهَى ذَيْلِهِ ثَلَاثَةَ أَمْتَارٍ وَنِصْفَ مِتْرٍ تَقْرِيبًا ؛ وَيَزِنُ أَرْبَعَةَ أَطْنَانٍ ، بَلْ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْتِ الرَّبِيعِ .

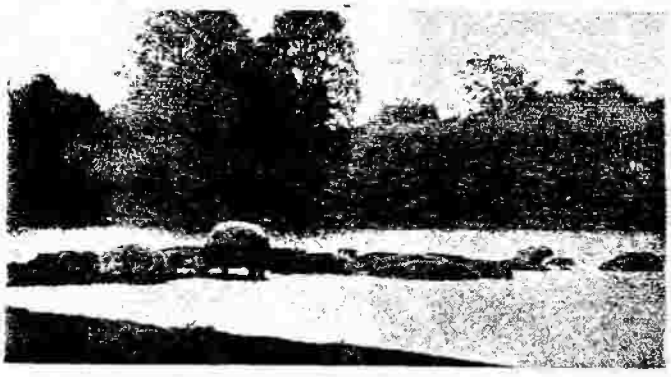

قطيع من حصن البحر يصطلي بحرارة الشمس

وَتَلِدُ الْأُنْثَى حِصَانًا وَاحِدًا كُلَّ مَرَّةٍ ، وَلَا تَتَقَيَّدُ فِي ذَلِكَ بِأَيِّ فَصْلٍ مِنْ فُصُولِ السَّنَةِ ، وَهِيَ تَهْتَمُّ بِطِفْلِهَا اهْتِمَامًا كَبِيرًا ، فَيُصْبِحُ مِنَ الْخَطَرِ الِاقْتِرَابُ مِنْهَا . وَعَلَى شَوَاطِئِ النِّيلِ الْأَبْيَضِ ، حَيْثُ تَنْمُو الْأَعْشَابُ عَالِيَةً كَثِيفَةً ، تَحْفِرُ الْأُنْثَى حُفْرَةً بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْشَابِ ، وَتَعِيشُ فِيهَا مَعَ طِفْلِهَا فِي هُدُوءٍ بَعِيدًا عَنِ الْأَنْظَارِ .

وَيَصِيدُ الْأَهَالِي حِصَانَ الْبَحْرِ لِأَكْلِ لَحْمِهِ

(البقية فى صفحة ٣٢)